

قَصَصُ الْأَنْبِيَاءِ



سَيِّدُنَا يُونُسُ عَلَيْهِ السَّلَامُ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَ تَعَالَى: (وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ (139) إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلِكِ الْمَشْحُونِ (140) فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ (141) فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ (142)) سورة الصافات
فِي مَدِينَةِ نَيْنَوَى بِالْعِرَاقِ، أَرْسَلَ اللَّهُ يُونُسَ عليه السلام نَبِيًّا وَرَسُولًا إِلَى أَهْلِ هَذِهِ الْمَدِينَةِ
لِيَدْعُوهُمْ إِلَى تَرْكِ عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ وَلِيَعْبُدُوا اللَّهَ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، فَذَهَبَ يُونُسُ
عليه السلام إِلَيْهِمْ لِيُبَلِّغَهُمْ رِسَالَاتَ رَبِّهِمْ، وَلَكِنَّ أَهْلَ نَيْنَوَى أَصْرُوا عَلَى كُفْرِهِمْ وَكَذَّبُوهُ وَلَمْ
يَسْتَجِيبُوا لِدَعْوَتِهِ، فَحَذَّرَهُمْ مِنَ الْعَذَابِ وَأَنَّهُ سَوْفَ يَأْتِيهِمْ بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ إِنْ لَمْ
يُؤْمِنُوا بِهِ وَيَتَّبِعُوا دِينَ الْإِسْلَامِ، وَلَكِنَّهُ لَمْ يَلْقَ مِنْهُمْ إِلَّا عِنَادًا وَاصْرَارًا عَلَى كُفْرِهِمْ.





وَلَمَّا يَسَسَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ مِنْ عِنَادِ قَوْمِهِ وَعَدَمِ إِيْمَانِهِمْ، خَرَجَ مُغَاضِبًا لَهُمْ
لِكُفْرِهِمْ قَبْلَ أَنْ يَأْمُرَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِالْخُرُوجِ، وَظَنَّ سَيِّدُنَا ﷺ أَنَّ اللَّهَ لَنْ
يُؤَاخِذَهُ عَلَى هَذَا الْخُرُوجِ وَتَرْكِهِ لِأَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ وَهَجْرِهِ لَهُمْ قَبْلَ أَنْ يَأْمُرَهُ
اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى.

حِينَ خَرَجَ يُونُسُ ﷺ اقْتَرَبَ الْعَذَابُ مِنْ قَوْمِهِ فِي الصَّبَاحِ وَظَهَرَتِ السُّحُبُ السُّودَاءُ
فِي السَّمَاءِ وَثَارَ الدُّخَانُ الْكَثِيفُ، وَعِنْدَمَا تَأَكَّدَ الْقَوْمُ أَنَّ الْهَلَاكَ وَالْعَذَابَ وَقِيعَ
بِهِمْ، طَلَبُوا يُونُسَ ﷺ فَلَمْ يَجِدُوهُ، وَأَلْهَمَهُمُ اللَّهُ التَّوْبَةَ فَأَمَّنُوا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ
يُونُسَ ﷺ.





أَمْضَى يُونُسُ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْأَيَّامَ الثَّلَاثَةَ بَعِيدًا عَنْ قَوْمِهِ لَا يَدْرِي بِأَنَّهُمْ قَدْ آمَنُوا وَتَابُوا
إِلَى اللَّهِ، لِهَذَا فُوجِيَ بِهِمْ عِنْدَمَا رَأَهُمْ آمِنِينَ سَالِمِينَ، فَغَضِبَ غَضَبًا شَدِيدًا وَاعْتَقَدَ
أَنَّ قَوْمَهُ سَيُظَنُّونَهُ كَاذِبًا وَسَوْفَ يَقْتُلُونَهُ، لِأَنَّ جَزَاءَ الْكَاذِبِ عِنْدَ قَوْمِهِ هُوَ الْقَتْلُ،
فَفَرَّ هَارِبًا حَتَّى لَا يَجِدَ نَفْسَهُ قَتِيلًا بَيْنَ قَوْمِهِ.

وَصَلَ نَبِيُّ اللَّهِ يُونُسُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ فَوَجَدَ قَوْمًا فِي سَفِينَةٍ فِي الْبَحْرِ
فَطَلَبَ مِنْ أَهْلِهَا أَنْ يَرْكَبَ مَعَهُمْ فَأَرْكَبُوهُ وَسَارَتْ بِهِمُ السَّفِينَةُ.



وَعِنْدَمَا أَصْبَحَتِ السَّفِينَةُ فِي وَسْطِ الْبَحْرِ هَاجَ الْبَحْرُ وَكَادَ الْجَمِيعُ أَنْ يَتَعَرَّضَ
لِلْغَرَقِ، عِنْدَ ذَلِكَ قَالَ مَنْ فِي السَّفِينَةِ: سَنُجْرِي الْقُرْعَةَ وَمَنْ يَقَعُ عَلَيْهِ السَّهْمُ
سَنُلْقِيهِ فِي الْبَحْرِ،

فَوَقَعَ السَّهْمُ عَلَى نَبِيِّ اللَّهِ يُونُسَ عليه السلام، فَلَمْ يَسْمَحُوا لِأَنْفُسِهِمْ أَنْ يُلْقَوْهُ فِي الْبَحْرِ،
وَلَمَّا أَعَادُوا الْقُرْعَةَ مَرَّةً ثَانِيَةً وَثَالِثَةً وَقَعَتْ عَلَيْهِ أَيْضًا، فَمَا كَانَ مِنْ يُونُسَ عليه السلام
إِلَّا أَنْ أَلْقَى بِنَفْسِهِ فِي الْبَحْرِ الْمُظْلِمِ، فَأَرْسَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَهُ حُوتًا عَظِيمًا
ابْتَلَعَهُ، فَدَخَلَ يُونُسُ عليه السلام إِلَى بَطْنِ الْحُوتِ وَمَعَهُ عِنَايَةُ اللَّهِ، فَلَمْ يَضُرَّهُ الْحُوتُ وَلَمْ
يَجْرَحْهُ.





أَخَذَ نَبِيُّ اللَّهِ يُونُسُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ فِي بَطْنِ الْحُوتِ يَدْعُو اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَيَسْتَغْفِرُهُ
وَيُسَبِّحُهُ قَائِلًا مَا وَرَدَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ: « لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ
الظَّالِمِينَ ».

فَأَخْرَجَهُ اللَّهُ مِنْ بَطْنِ الْحُوتِ بِقُدْرَتِهِ، وَغَطَّى جِسْمَهُ بِوَرَقِ الْقَرْعِ لِيَمْنَعَ الذُّبَابَ
أَنْ يَسْقُطَ عَلَيْهِ وَيُصِيبَهُ بِأَذَى.

عَادَ سَيِّدُنَا يُونُسُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى قَوْمِهِ، فَفُوجِيَ بِحُسْنِ اسْتِقْبَالِهِمْ لَهُ، كَمَا وَجَدَهُمْ مُؤْمِنِينَ
بِاللَّهِ تَائِبِينَ إِلَيْهِ وَفِي انْتِظَارِ عَوْدَتِهِ لِيَسْمَعُوا أَوْامِرَهُ وَيَتَّبِعُوا طَرِيقَ الْهُدَى.





نَرَهُ
مِنْ

بَابِ

مُؤْمِنِينَ

فَرِحَ سَيِّدُنَا يُونُسُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِإِيْمَانِ قَوْمِهِ وَبِاسْتِقْبَالِهِمْ، وَظَلَّ مَعَهُمْ يُعَلِّمُهُمْ
وَيُرْشِدُهُمْ إِلَى طَرِيقِ الْخَيْرِ وَالْفَلَاحِ، وَعَلِمَ أَنَّ مَا أَصَابَهُ قَدْ حَدَثَ
ابْتِلَاءٌ لَهُ بِسَبَبِ اسْتِعْجَالِهِ وَخُرُوجِهِ عَنِ قَوْمِهِ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ
بِدُونِ إِذْنِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى.

ظَلَّ نَبِيُّ اللَّهِ يُونُسُ بْنُ مَتَّى يَدْعُو قَوْمَهُ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللَّهُ... كَانَتْ عَلَيْهِ
السَّلَامُ - مِمَّنِ اصْطَفَاهُمُ اللَّهُ عَلَى الْعَالَمِينَ: قَالَ تَعَالَى:
﴿وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيُوسُفَ وَهُدَّيْدًا وَكَانَ وَالِدُهُ صَالِحًا﴾
وَكَذَلِكَ جَعَلَهُ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ:

﴿فَأَجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾

وَقَدْ قَالَ رَسُولُنَا الْكَرِيمُ مُحَمَّدٌ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -:

" مَا يَنْبَغِي لِعَبْدٍ أَنْ يَقُولَ أَنَا خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى "

استفدت من قصة نبي الله يونس هذه الدروس

- أَنَّ الْفَرَجَ مَعَ الْكَرْبِ، وَأَنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا.
- أَنَّ تَقْوَى اللَّهِ نَجَاةٌ لِلْعَبْدِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.
- اسْتِجَابَةُ اللَّهِ لِدُعَاءِ الْمُؤْمِنِ؛ لُطْفُ اللَّهِ - تَعَالَى - بِعَبْدِهِ.
- قُدْرَةُ اللَّهِ - تَعَالَى - الْمُطْلَقَةِ.
- أَنَّ الْمُؤْمِنَ قَدْ يُعَاقَبُ عَلَى ذَنْبِهِ فِي الدُّنْيَا، ثُمَّ يَغْفُو اللَّهُ عَنْهُ.